وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ما لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا فاخبروهم فاقبلوا وام اسماعيل عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانس فارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجا ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا وفي رواية ذهب يصيد لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال اذا جا زوجك اقري عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جا اسماعيل كانه انس شيا فقال جاكم من احد قالت نعم جانا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته فسالني كيف عيشتنا فاخبرته انا في جهد وشدة فقال هل اوصاكي بشي قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذلك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شا الله ان يلبث ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امراته فسال عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم فقال ما شرابكم قالت الما قال اللهم بارك لهم في اللحم والما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يوميذ حب ولو كان لهم حب دعا لهم قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه وفي رواية فجا فقال اين اسماعيل فقالت امراته ذهب يصيد فقالت امراته الا تنزل فتطعم وتشرب قال وما طعامكم وشرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الما قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القاسم بركة دعوة ابراهيم فاذا جا زوجك فاقري عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جا اسماعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه

فسالني

فسالني عنك فاخبرته فسالني كيف عيشتنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاكي بشي قالت نعم يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك فقال ذلك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شا الله ثم جا بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنع كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد قال يا اسماعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني بيتا ههنا واشار الى اكمة مرتفعة الى ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البنا جا ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي رواية حتى اذا ارتفع البنا وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وقيل ان امراة اسماعيل قالت لابراهيم انزل اغسل راسك فلم ينزل فجاته بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب اخرجه الترمذي وقال هذا يروى عن عمرو موقوفا واختلفوا في قوله مصلى فمن فسر المقام بمشاهد الحج ومشاعره قال مصلى مدعا من الصلاة التي هي الدعا ومن فسر المقام بالحجر قال معناه واتخذوا من مقام ابراهيم قبلة امروا بالصلاة عنده وهذا القول هو الصحيح لان لفظ الصلاة اذا اطلق لا يعقل منه الا الصلاة المعهودة ذات الركوع والسجود ولان مصلى الرجل هو الموضع الذي يصلي فيه وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل اي امرناهما والزمناهما واوجبنا عليهما قيل انما سمي اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول في دعايه اسمع يا ايل وايل بلسان السريانية هو الله فلما رزق الولد سماه به ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه اليه تشريفا وتفضيلا وتخصيصا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقيل طهارة من ساير الاقذار والانجاس وقيل طهارة من الشرك والاوثان وقول الزور للطايفين يعني الزايرين حوله والعاكفين يعني المقيمين به والمجاورين له والركع السجود جمع راكع وساجد وهم المصلون وقيل الطايفين يعني الغربا الواردين الى مكة والعاكفين يعني اهل مكة المقيمين بها قيل ان الطواف للغربا افضل والصلاة لاهل مكة بمكة افضل قوله عز وجل واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اشارة الى مكة وقيل الى الحرم بلدا آمنا اي ذا امن يومن فيه اهله وانما دعا ابراهيم لهم بالامن لانه بلد ليس فيه زرع ولا ثمر فاذا لم يكن امنا لم يجلب اليه شي من النواحي فيتعذر المقام به فاجاب الله تعالى دعا ابراهيم وجعله بلدا امنا فما قصده جبار الا قصمه الله تعالى كما فعل باصحاب الفيل وغيرهم من الجبابرة **فان قلت** قد غزا مكة الحجاج وخرب الكعبة **قلت** لم يكن قصده بذلك مكة ولا اهلها ولا خراب الكعبة وانما كان قصده خلع ابن الزبير من الخلافة ولم يتمكن من ذلك الا بذلك فلما حصل قصده اعاد بنا الكعبة فبناها وشيدها وعظم حرمتها واحسن الى اهلها واختلفوا هل كانت مكة محرمة قبل دعوة ابراهيم عليه السلام او حرمت بدعوته على قولين احدهما انها كانت محرمة قبل دعوته بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)